الرياض

الثلاثاء ٢٣ شعبان ١٤٢٦هـ - ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٥م - العدد ١٣٦٠٩

بوح مواطن

حمود عودة الشمري*

آن لك أيها المواطن أن ترفع رأسك عالياً فوق هام السحب.. لعدة أسباب منها انك سعودي عشت وترعرعت في هذا الوطن الحبيب ولأن ملكك خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز.. وقبل أن يكون ملكاً أو أميراً نسباً فقد كان ملكاً بأخلاقه ملكاً بتواضعه ملكاً بفروسيته ملكاً بشهامته وملكاً بحبه لهذا الوطن وهذا المواطن.

لم يسبق لقلمي أن كتب مدحاً لأي مسؤول وذلك لشعوري وإيماني بأن الكلمة أمانة وسوف نحاسب علهيا يوم الحساب ولخشيتي من تهمة النفاق الذي يستسهلها الكثيرون للأسف.. ولكني أجد قلمي قد سال مجبراً للرضوخ أمام إنسانيتك وتواضعك.. إن حبي لك يا مليكي قديم.. ولتقصير مني لم أبح به فليسع اتساع قلبك تقصيري.

في كل يوم يطل به - حفظه الله - على الشاشة أترقب منه بياناً أو مبادرة أو تصرف عفوي أو حديث ارتجالي صادق اقرأ بين ثناياه أقوى الدلائل على إنسانيته.. وتتنامى شجرة حبه في قلبي وتكبر ويزداد ظلالها.. كما أنني استشف منه أشياء قد لا يدركها البعض.. فعندما استمع لحديثه ألمس فيه درجة عالية من الصدق والإخلاص.. وعندما يطلب من المواطن إعانته بالرأي والنصح متأسياً بالسلف الصالح، حيث قال الفاروق رضي الله عنه «إن أسأت قوموني...» ففي هذا أكبر تشجيع وحث منه على تقديم أي نقد أو ملاحظة أو اقتراح بناء له شخصياً فكيف عندما تكون لمن هو أقل منه شأناً في أي قطاع من قطاعات الدولة.. وهي دعوة لكل مسؤول أن يحذو حذوه - حفظه الله - كما ألمس فيها دعوة صريحة لقنوات الإعلام بكافة وسائلها لتزيد مساحة أبوابها المشرعة أمام أي نقد هادف وبناء.. ولتمارس دورها بكل إخلاص وأمانة في أن تكون مرآة عاكسة لهموم المواطن ومعاناته بلا (رتوش) ولا تحسين ولا فلترة وألا تحجب عن ولي الأمر أي معاناة لمواطن مهما كبرت أو صغرت.

وعندما نربط طلبه النصح مع طلبه الامتناع عن تقبيل اليد مقتاً منه للانحناء لغير الله.. استلهم بيان صريح لمدى اهتمامه بأن يكون المواطن مرفوع الرأس شامخاً وعزيزاً وهي مؤشر واضح لمقته النفاق.. وفي فتح أبوابه للقاء المواطن ورغبته بتلمس حاجاته وسماع شكواه بنفسه وحرصه على رفع أي نوع من أنواع الظلم وعلى تحقيق العدالة.. وفي هذا إشارة وحث للمواطن للمطالبة بحقه كاملاً دون تنازل ورضوخ.. لكي يتمكن من تأدية ما عليه من واجب تجاه وطنه حيث الحب والإخلاص لهذا الوطن الغالي بالعمل والبناء.. وهذا هو الولاء المنشود.

فهلا أدرك كل مسؤول ببلادنا فلسفة هذا القائد الفذ كما يجب أن تفهم، واتقى الله فيما هو مؤتمن عليه ومحاسب عنه يوم وقوفه أمام ملك الملوك سبحانه وتعالى.

وهل تعي الرعية ما أراد راعيها ورائدها ومليكها؟ أتمنى ذلك.

وختاماً اسمح لي أيها الملك أن اقبل جبينك الوضاء.. قبلة عميقة صادقة مخلصة ارتفع بها دون انحناء.. واعتز بها بكل كبرياء.. تقديراً لتواضعك وإخلاصك وطيب معدنك.. واشهدك أني احبك في الله لا ابتغي من وراء ذلك جزاء ولا شكوراً.

حفظك الله وسدد خطاك.. أبقاك لنا ذخراً.. ورزقك واخوتك ووزرائك البطانة الصالحة المخلصة التي تعينكم بمشورتها على كل خير.. إنه سميع مجيب.

* مخرج تلفزيوني